**الجزء الأول _الدين...واسقاطات الغرائز الطفولية**

21/06/2010

**نستطيع القول إن التخيالت التي تجتاحنا عبارة عن ثمرة لصور عقلية وجدت للتعويض عن خيبات امل أو قلق نفسي .**

**ما**

**ومن هذه الخياالت الحرة والمنعتقة من كل الموانع والتابوهات الخارجية، ولدت القصص الخيالية لتأخذ يوما**

**على حياتنا وطريقة تفكيرنا فتتحول إلى وحوش وآلهة وشياطين**

**.منعطفا مؤثرا**

**ولكن من اين نبعت هذه الصور الخيالية العقلية؟**

**بين لنا علم االنتربولوجيا النفسي ينبوع هذه القصص المرتكزة بشكل أساسي على الطفولة، فمع احتياج الطفل إلى**

**الخارج والمترافق لشعور عدم االستقرار والحذر، فمنهما يلد القلق والعنف النفسي تجاه آالخر. هذه المشاعر تتجلى**

**من خالل الجلسات االستشفائية**

**، وأحيانا**

**بوضوح من خالل االحالم أحيانا لمرضى العصاب، إال أنه بالتأكيد يمكننا**

**.رؤيتها بشكل واضح من خالل آالساطير والقصص الخيالية واألديان و آاللهة أجمع**

**إلى الحالة الطفولية والتي منها نشأت الصور الخيالية والتي**

**نعود اذا تحولت مع الزمن إلى ديانات اسطورية. بالطبع**

**علينا النظر اليها بشكل واقعي، أي خارج دائرة المشاعر المتراكمة والمتوالدة لدينا من خالل التلقين والحشو الفكري**

**.عبر الزمن**

**من المؤكد اننا ال نستطيع أن ننسب ظهور االديان واآللهة إلى عامل واحد، فال يوجد عامل فردي واحد بل عدة**

عوامل مؤثرة تنتقل وتتفاعل ما بين الفرد والجماعة. وبتعبير أدق، تتفاعل هذه العوامل النفسية الفردية مع المؤثرات

الجينية الجماعية البيئية، أي أن االديان عبارة عن حصيلة نفسية بدأت عند نشوء الكوارث الطبيعية وتأثر الكائنات

الحية بها إلى يوم ظهور االنسان

.وتطوره تدريجيا

ان العلم مازال ما يستهجن البعض من فرضية انتقال هذه المعاناة والمؤثرات نفسيا

كثيرا عبر أألجيال، وخصوصا

إلى يومنا هذا عاجز عن اعطاء آللية الموثوقة لتوارث هذه المعاناة والتي بنيت عليها فرضيات كثيرة، إال ان ما

أعجب له هو تبني الحجج العلمية الناقضة لهذه الفرضيات من خالل أفراد ومؤسسات تعتقد بما هو خارج عن العقل

والمألوف. أي استطيع تفهم نظرة علمية مناقضة لهذه ألسس بحجة عدم التوصل إلى نتيجة تجريبية تتيح لنا معرفة

آللية الخاصة لها، أما ما ال أستطيع فهمه هو عند تبني أفراد وجماعات يتنفسون ويعيشون في الخرافة نفسها، يخشون

ا شيا والثبات الشياطين واآللهة ويقتنعون بالغيب والمكتوب، ليأتوا متبرجين بحجج علمية ال يفقهون منه سوى للنقض

.خرافاتهم

ال نستطيع تلقيب هؤالء أألفراد، أو الجماعات إال بماكينات ناسخة للمعلومة الملقنة، ليس هذا فحسب، بل نستطيع

. لمس عجزهم عن االحساس الغريزي الجنسي من خالل سلوكياتهم وأفكارهم وأخالقهم

تعويضها من خالل سطوة

هؤالء عاجزون عن النظر واإلدراك إال من خالل ما حرمه إله فاقد للذكورية محاوالً

.ذكورية قائمة على سحق االنثى

دعونا نبحر في أصول االلهة والشياطين، لفهم انقسام الخير عن الشر، واآلتية كلها من الغريزة الجنسية، فنجد أن

تحريم الغريزة وتشويهها أمر ال بد منه من أجل سيطرة الخرافة على عقول البشر، وللوصول إلى سالمة عقلية، علينا

.الغوص في ينابيع االساطير والتصالح مع غرائزنا

اندامانيز" لنستشف الفحوى المختبئ ما "لنسافر اآلن في ترهات االساطير عند القبائل االسترالية، ولنتوقف عند قبيلة

روهيم" ترتكز اسطورتهم على االب االول "بولوجا" ورغبته الجنسية المقتصرة "وراء اساطيرهم، وعلى حد تعبير

على ذاته في ممارسة الجنس مع النساء، سواء ك ن امهات أو أخوات، ومعاقبة كل من يتجرأ على اقامة أية عالقة

معهن، إما بخصيه أو زج عنقه... إال انه مع مرور الزمن استطاع ذكور القبيلة من االخوة قتل االب "بولوجا" ليحلوا

مكانه و ليأسسوا تشريعات خاصة بهم، وهنا نالحظ أن صورة قتل االبن ألباه تتكرر في كثير من االساطير والتي

على أساسها وضع "فرويد" فرضيته لركائز االخالق والقائمة على عقدة الذنب والمصالحة مع الجريمة االولى، ليتم

.منع الممارسة الجنسية بين االمهات وأوالدهن ومن ثم بين االخوة واالخواتلنتمعن قليالً في هذه االساطير والتي تدلنا على ان الرغبة الجنسية لألبناء تجاه أمهاتهن، ربما تكون نتيجة رغبة

متبادلة ما بين االم وابنها، فالحمل العجائبي لألم من دون الجماع المباشر مع ابنها نجده في كثير من االساطير

.الطوطمية واالغريقية وغيرها، والذي يعكس الجماع المباشر المحرم

لهذا يحق لنا التساؤل عن هذه العالقة المتميزة ما بين االم وابنها، والتي أصابها أول تحريم جنسي قبل تحريمه ما بين

الأخوة والأخوات. و من ثم ما بين الأب وابنته. صحيح انه يمكننا القول إن عدم معرفة الأب بدوره في االنجاب ساهم

في تأخير عملية التحريم، إال أننا ندرك من خالل علم النفس التحليلي على تحليل

لالساطير والمعتمد تجريبيا

العصابيين، ان عقدة الخوف الأولى للذكر هي فقدانه عضوه عند ممارسته الجنس، أي الخوف من العضو التناسلي

االنثوي واعتباره قادرا خالل بتره. كما ان رغبة الذكر االبن بالعودة إلى على االحتفاظ الدائم بالعضو الذكري من

.رحم أمه يعكس لنا المشاعر المتناقضة مابين الرغبة في الجماع والخوف منه في آن واحد

تاراي" الزوج- منها، "في اسطورة "بيليكو" االنثى الألم، والتي ترمز إلى الحماية والخطر، نجد ان

االبن أقل شأنا

.ومكمالً رى لها من جهة اخ

االبن الحميمية تعكس نوعا وحالة تصعيد هذه الرغبة في آن واحد. إذن، عالقة الألم- ما رغبة في الجماع المتبادلة

لنرى ان الذكر تبنى مسألة التصعيد، أي أن دور الألنا الأعلى حسب المفهوم الفرويدي، والمتقمص لدور الأخالق

والآللهة، بينما تعكس االنثى الليبيدو الحر والعودة إلى الغريزة الأصلية، ولهذا السبب ربما، نجد أن الديانات الروحانية

.قامت في إعطاء صفة الغانية للمرأة

يمكننا أن نقول إن تهميش االنثى وتحديدها ضمن مهمة االنجاب وحرمانها أيضا من اإلشباع الغرائزي يعود إلى

عالقة االبن بأمه والخوف منها في نفس الوقت والناتج عن تسلط الألم ورغبتها بالتعويض عن حالة التهميش الممارسة

. عليها من قبل جماعتها